الصحف الاردنية تنتقد التصريحات «الطائشة» للرئيس نجادي وتطالب بعودة وزارة الإعلام وتعترض على تخصيص موازنة لصالح الأجندة

فوز حماس: قلق في السلطة.. اعتراف بخطأ ادارة ملفها ومعنويات مرتفعة لـ «الأخوان».. وإبتعاد لشبح حل البرلمان

عمان ـ «القدس العربي»
من بسام البدارين:

قبل ان تعايش الصحافة الأردنية كغيرها في العالم صدمة فوز حركة حماس في إنتخابات التشريعي الفلسطيني كانت تناقش مجموعة من الملفات والقضايا المحلية والإقليمية من بينها عملية السلام نفسها وخطة الحكومة في إعادة هيكلة الإعلام الوطني ومؤسساته ومع صدور الصحف اليومية الصادرة الجمعة تخطت الصحافة حاجز الصدمة وتعاملت مع الحدث إخباريا فقط مركزة على مضمون الإتصال الهاتفي الذي أجراه الملك عبد الله الثاني مع محمود عباس حيث أعرب العاهل الأردني عن امله في ان تسهم الإنتخابات في تعزيز الوحدة الوطنية الفلسطينية وبناء المؤسسات مؤكدا ضرورة إستمرار عملية السلام مهما كانت النتائج وأن تكون الإنتخابات خطوة نحو بناء الدولة الفلسطينية.

ومن ثنايا التصريح الملكي الأردني يمكن تلمس المخاوف الأردنية الباطنية من تعثر عملية السلام بعد فوز حماس بالأغلبية وهي مخاوف تجاوزها المنطق الرسمي عبر تأكيد ناصر جودة الناطق الرسمي بإسم الحكومة وفي كل الصحف بان الأردن يحترم خيارات الشعب الفلسطيني.

وفي الواقع إنشغلت الأسرة الإعلامية الأردنية طوال يومي الخميس والجمعة في تحليل الواقع الجديد في فلسطين حيث برز شبه إجماع على ان التأثيرات الأسرع لما حصل في فلسطين على الساحة الأردنية ستكون على شكل إستبعاد خيار حل البرلمان المحلي قبل ولايته خوفا من إستثمار الإسلاميين للحظة الراهنة وإكتساحهم في حالة إقرار إنتخابات مبكرة كانت خيارا مطروحا حتى وقت قريب، وكذلك على شكل «تعملق» ونفوذ إضافي لحركة الأخوان المسلمين الذين يعتبر فرعهم في الأردن من حواضن حركة حماس والداعمين لها.

فلسطين

وأصر المراقبون الإعلاميون على ان فوز حماس الكاسح ألحق ضررا بالفريق السياسي الأردني الذي تبنى الإبتعاد عن حماس وعزلها طوال السنوات الأربع الماضية التي تلت إبعاد قادة حماس عن الأردن حيث إستذكرت على الفور إتصالات قادة حماس ومبادرات بعض القادة المحليين لإقامة شكل من أشكال التنسيق بين الجانبين.

والحكومة الأردنية من الناحية الإعلامية والسياسية ينبغي ان تشعر بالإحراج قليلا لإنها أقفلت الباب تماما على حركة حماس ورفضت مبادرات متعددة للإتصال بها فيما تفوقت الحركة بالرغم من عدم وجود أي مساندة أردنية لها داخل فلسطين وهو مأزق حقيقي للديبلوماسية الأردنية التي رفضت التعامل مع حماس طوال اربع سنوات خصوصا بعدما كشف النقاب عن مبادرة تقدم بها عضو البرلمان خليل عطية للحكومة السابقة راجيا الإنتباه لحماس والسماح لقادتها المبعدين بزيارة المملكة لأغراض عائلية على اساس ان حماس تتقدم وهي طرق اساسي في المعادلة الفلسطينية لكن مبادرة عطية في الواقع رفضت ونتجت بالتالي الآن عشرات الأسئلة تحت عنوان التسببين بالقطيعة مع حماس والثمن المدفوع تلقائيا الآن.

والصحف بهذا المعنى عكست سعي الناطق الرسمي لإنتظار آلية تشكيل الحكومة نظرا لما يرتبه ذلك من تأثير مباشر على العملية السياسية في الأراضي الفلسطينية كما نقلت الصحف اليومية عن الناطق جودة، والآن يعتقد على نطاق واسع ان نصر حماس المؤكد في فلسطين سيعزز معنويات الأخوان المسلمين في الأردن وسيبعد شبح حل البرلمان ولو مؤقتا وسيغير إجباريا قواعد اللعبة التحالفية الأردنية ليس مع حركة فتح فقط ولكن مع برنامجها السياسي ومع رئيس السلطة محمود عباس.

والوسط الصحافي الأردني إعتبر محمود عباس بطلا للمشهد الإنتخابي الأخير الذي تميز بالشفافية والنزاهة والمفارقة تقول بان عمان عندما كانت تغلق الباب بوجه قادة حماس كانت تفعل ذلك بحجة البقاء خلف محمود عباس وبرنامجه علما بان الوسط الصحافي يشعر بان الحاجة باتت ملحة الآن في عمان لمعرفة كيفية إتخاذ القرارات وأسرار غياب او عدم وجود «مطبخ سياسي» في الواجهة الحكومية يطور القرارات وفقا للمستجدات خصوصا وان اخر رئيسين للوزراء وهما عدنان بدران ومعروف البخيت «إنتقدا» في المجالس الخاصة سياسات إغلاق الباب أمام قادة حماس دون ان يغيرا في الأمر شيئا.

وقبل بروز ملف حماس بقوة على هذا النحو كانت بعض المقالات المنشورة تركز على موضوعات محددة، فالكاتب حسن البراري من صحيفة «الرأي» إستذكر مقولة للراحل إسحاق رابين يتحدث فيها عن ضرورة حل القضية الفلسطينية ليس لسواد عيون الفلسطينيين ولكن للتصدي للخطر النووي العراقي والإيراني المفترض وكان رابين يعتقد أن التوصل الى سلام دائم مع العرب والفلسطينيين يقلل كثيرا من الخطر الإيراني. وقد بذل رابين فعلا جهدا كبيرا من أجل تغيير النظرة الإسرائيلية الجمعية لمنظمة التحرير، وقام بالاعتراف بها وبالحقوق الفلسطينية الشرعية. بيد أن أتباعه وخلفاءه لم يستوعبوا نظرته الاستراتيجية بعيدة المدى، وقد أدى تبدل الأمور بعد اغتياله الى تدمير عملية السلام برمتها. وبعد مرور أكثر من عقد على نبوءة رابين، لم تستطع إسرائيل حل القضية الفلسطينية وبات عليها مواجهة الخطر النووي الإيراني بعد زوال الخطر العراقي.

ولاحظ الكاتب ان إسرائيل تقود هذه الأيام حملة دولية للتحريض على إيران كخطر يهدد الإقليم بشكل عام وإسرائيل بشكل خاص. ومع اختلافنا في تقدير الخطر الإيراني فقد ساعدت التصريحات الطائشة للرئيس الإيراني على خلق ديناميكية دولية أعطت مصداقية لموقف إسرائيل من البرنامج النووي الإيراني. وإسرائيل ليست وحدها في هذه المعركة، وقد تساعدها في ذلك دول كبرى مثل الولايات المتحدة الامريكية ومنظمات داخل الولايات المتحدة مثل الإيباك. وهناك أيضا تغير في الموقف الأوروبي تجاه العلاقة مع إيران، وثمة توجه لإحالة ملف إيران النووي الى مجلس الأمن بما يترتب على ذلك من تعقيد الموقف بالنسبة لإيران.

حكومة واعلام

ومن جانبه اشاد الكاتب جميل النمري في صحيفة «الغد» بحوار رئيس الحكومة مع المجلس الأعلى للإعلام وقال هناك إرتياح لامتناع الحكومة عن التدخل او ممارسة الضغوط او الاستمالة والتنفيع فرد الرئيس بصورة قاطعة ليس مع الاعلام فقط بل ايضا مع النواب ومع الجميع ليس لدينا فلوس نعطيها ولا تنفيعات ولا وظائف اكثر من ذلك، فالمعروف ان نهج تخفيف الحمولات الزائدة وانهاء عمل المستشارين الذين لا وظيفة حقيقية لهم انتقل مع الرئيس من الديوان الى رئاسة الوزراء والية عمل مجلس الوزراء جرى تطويرها اذ هناك اجتماع اضافي كل سبت يقتصر على مناقشة السياسات والرؤى الى جانب اجتماع الثلاثاء التقليدي الخاص بالاجراءات وهذه الية تتيح لمجلس الوزراء ان يعمل كقيادة جماعية سياسية.

وقال النمري: بدأ الرئيس بالتنمية السياسية قائلا ان لدينا رؤية دقيقة للمشروع اولا يجب ان نعرف ما هو التصور للاردن الجديد الذي نريد ثم نحدد المحطات على الطريق وقال: هناك جدل حول الاولويات قانون الاحزاب اولا ام الانتخابات ام البلديات لكن كل واحدة من هذه جزء من بناء «الليغو» فكل قطعة لها مكانها تكمل وتتكامل مع بقية القطاع والاحزاب لبنة قاعدية ويجب تهيئتها جديا للمشاركة وفق قانون الانتخابات ملائم مازال لدينا الوقت من اجله.

واكد الرئيس من جهة اخرى على الانتخابات لكامل اعضاء مجالس البلديات وعلى الكوتا النسائية هناك ايضا كما اعاد التذكير بقوانين اخرى لهذه الدورة منها قانون ديوان المظالم وقانون مكافحة الفساد. واضاف ان هناك اجتماعا غدا «اليوم الاحد » لفرز اولويات الاجندة الوطنية.

عرج الرئيس على محطات اخري بما في ذلك الشان السياسي الخارجي وخصوصا ما يتعلق بالعراق وسورية وفلسطين شارحا ملخص الموقف الاردني ومفندا الآراء التي تقول ان الدور الاردني غائب وقال اننا حاضرون في كل هذه الملفات باكثر مما تعكسه وسائل الاعلام التي تقضي الضرورة وحساسية القضايا الابتعاد عنها واشار بهذا الصدد الى موضوع السائق الاردني المختطف والجهود الاستثنائية الجارية بعيدا عن الاعلام.

وختم الكاتب قائلا: وبالعودة الى الاعلام فقد كان هناك توافق على اننا يجب الا نعود الى الوراء ويجب المضي قدما في تنفيذ الرؤية التجديدية لاعلام وطني لكن الرئيس لاحظ ان ربط 6 مؤسسات به مباشرة بعد الغاء وزارة الاعلام ليس عمليا ويجب ايجاد صيغة اكثرواقعية.

وفي السياق الإعلامي نفسه أيد طارق المصاروة من صحيفة «الرأي» تدخل مجلس النواب في قضية الاذاعة والتلفزيون، خاصة وان المجلس الاعلى للاعلام كان طوال السنوات الخمس الحاضر ـ الغائب في الشأن الاعلامي بكل مفرداته وبومياته. بعد ان اعطى لنفسه مهمة «وضع القوانين»الاعلامية والصحافية وهي مهمة ديوان التشريع ووزارة العدل وبمساهمة نقابة الصحافيين، ونقابة المحامين، ومؤسسات المجتمع المدني المعنية بالحريات الاساسية.

لم يكن من المعقول ترك مؤسسة الاذاعة والتلفزيون خارج اهتمام الدولة، وضوابط الرقابة الدستورية كل هذه المدة، وما اطلاق حالة «النمرده» على الجهاز، وموظفيه، وبرامجه الا المحصلة النهائية لتهرب الحكومات المتتابعة من مسؤولياتها باسم «اعلام الدولة»، وليس «اعلام الحكومة»... وكأن الحكومة لا علاقة لها بالدولة. وكان انفاق عشرات الملايين من الدنانير هي مال سائب ندفعه، نحن المواطنين «خاوة» لكل من يتصور في الادارة انه «مدعوم» او أن احدا لا يحاسبه او يجرؤ على محاسبته!!

وعرض المصاروة لمقترحات قديمة له من بينها مجالس تمثيل للمؤسسات الإعلامية وإبقاء دائرة المطبوعات كمؤسسة علاقات عامة وقال: لم يكن هدف مقترحاتي وقتها «الغاء وزارة الاعلام».. وانما كان «دمقرطة» الصحافة والاعلام، وتمليكها للناس مباشرة او غير مباشرة. وتخليصها من المزاج، والمصالح الصغيرة، و«النمردة» والاستزلام!! وحين يحدث ذلك كله لا يعود لوزارة الاعلام اي عمل. اما الان، وحسب تجربة السنوات الماضية فإنني ادعو الى عودة وزارة الاعلام، بكل ما فيها وما يمكن ان يترتب على عودتها، فالباب حتى لو كان خربا يرد الماعز عن الحديقة!

بن لادن

وفي نفس الصحيفة إعتبر الكاتب فهد الفانك ان المستفيد الوحيد من شريط اسامة بن لادن الأخير هو الرئيس الأمريكي جورج بوش بالرغم من ان الشريط يرفع معنويات أعضاء القاعدة ويخبرهم بان زعيمهم ما زال حيا حيث ستوظف الإدارة الأمريكية حديث بن لادن وسياساته، فالتهديد بالمزيد من العمليات الارهابية في امريكا من شأنه تسهيل مهمة الادارة في المزيد من الاعتداء على الحقوق المدنية، والاستمرار في حالة الطوارئ ودعم الرئيس في حربه الشعواء على الارهاب.

في عرض الهدنة بين الطرفين محاولة لفرض الندية بين زعيم القاعدة والرئيس الامريكي، وهي ندية ساعد الرئيس الامريكي نفسه في تأكيدها بالتركيز على بن لادن كعدو اول لامريكا، ومصدر التهديد لأمنها. واذا كان الامر كذلك فلماذا، يتساءل بن لادن، لا يتفاهم الندان على هدنة تحفظ أمن الطرفين، وتنهي حالة الحرب بينهما.

ومارس الكاتب فهد الخيطان من صحيفة «العرب اليوم» إنتقادا جديدا للأجندة الوطنية بعد تخصيص 150 مليون دينار لصالحها ضمن مقررات اللجنة المالية لمجلس النواب وقال الخيطان:

في الحقيقة لا احد يعلم متى حدث كل ذلك فالأجندة تسلمتها حكومة بدران ثم استقالت بعد اقل من اسبوع والموازنة كانت معدة تقريبا ثم جاءت حكومة البخيت وقررت تشكيل لجان وزارية لدراسة توصيات الاجندة واخذ ما تراه مناسبا منها واللجان المذكورة بدأت عملها بعد احالة مشروع قانون الموازنة الى مجلس الامة.

فمن هي الجهة التي قامت بوضع مشاريع اقتصادية في مشروع الموازنة قبل ان تطلع الحكومة على توصيات الاجندة؟!

وهنا يحق لنا السؤال من الذي اعد الموازنة الحكومة ام لجنة الاجندة الوطنية؟

وقال الكاتب: توصيات الاجندة الوطنية مازالت في مرحلة النقاش عند الحكومة ومجلس النواب لم يطلع عليها والرأي العام لم يقرأ كلمة واحدة منها ثم نكتشف فجأة انها في الطريق الى التنفيذ عبر الموازنة العامة للدولة.

نحن امام خلل كبير يصل الى مستوى انتهاك الدستور لان فيه تجاوزا على سلطة الحكومة ومجلس النواب.

حكومة بدران تتحمل المسؤولية لانها سمحت باعداد مشروع الموازنة على اساس توصيات لم يتقرر امرها بعد وحكومة البخيت تخطىء اذا ما قبلت بالامر الواقع وسلمت بسطوة «الأجندة على برنامجها يبقى مجلس النواب ولجنته المالية، فلهما ان يقررا اما ان يستمر مسلسل تهميش المؤسسات او يتوقف.

شاعر الاخوان ينتقد فيلم صلاح الدين لانحيازه للعروبة.. واتهام صفوت الشريف بالتآمر على جمال والاصلاحيين.. والفقي ينفي مهاجمة عبد الناصر وعرفات

«الاهرام» تهاجم «فتح» وتطالب حماس بتغيير مواقفها من اسرائيل.. وتوقع ابتعادها عن ايران.. وازمة «الوفد» تمتد لـ«الاخوان»

القاهرة ـ «القدس العربي»
ـ من حسنين كروم:

كانت الاخبار والموضوعات الرئيسية في الصحف المصرية الصادرة الجمعة عن فوز حركة حماس بأغلبية مطلقة في الانتخابات التشريعية واستقبال الرئيس مبارك رئيس وزراء لبنان فؤاد السنيورة وتصريحات السنيورة للصحافيين والاتفاق على سفر اللواء عمر سليمان مدير المخابرات العامة الى سورية ثم الى لبنان لايجاد حل للأزمة بينهما، ومباريات كرة القدم بين الفرق المشاركة في كأس الامم الافريقية واستمرار وزارة الصحة في نفي شائعة وفاة اطفال بعد تطعيمهم بالمصل المضاد لشلل الاطفال. كما ارسل معهد المصل واللقاح رسائل لجميع حائزي الهاتف المحمول بهذا النفي وانه لا توجد حاليا حملة تطعيم، كما تم القبض على مقيم شعائر في احد المساجد في منطقة ناهيا بمحافظة الجيزة واتهامه بالبدء في نشر الاشاعة، ونشر تحقيق مع الطفل الذي قيل انه توفي بعد تطعيمه في مرسى مطروح وانه اجريت له عملية غسيل معدة.

وواصلت الصحف الاهتمام بما يحدث داخل حزب الوفد وتوقف صحيفة «الوفد» عن الصدور الجمعة واعمال منتدى دافوس في سويسرا ونفي وزير الصحة ما يقال عن الغاء العلاج المجاني على حساب الدولة لغير المشتركين في التأمين الصحي، ونفي محسن نصر شقيق الفنانة سعاد نصر ما ينشر عن تحسن حالة شقيقته الفنانة سعاد نصر وقال ان وزارة الصحة هي التي تشيع ذلك على غير الحقيقة، وارتفاع في اسعار جميع مواد البناء من اخشاب واسمنت ورمل وطوب وحديد تسليح وفي اسعار انابيب البوتاغاز.

واستمرار خسائر مزارع الدواجن بسبب الخوف من انفلونزا الطيور وطفح المجاري في شوارع ومزارع النخيل بمدينة الخارجة عاصمة محافظة الوادي الجديد وقرار الرئيس مبارك بمنح وسام الجمهورية من الطبقة الثانية للقادة العسكريين الذين احيلوا الى التقاعد، وقام بتسليمه لهم المشير محمد حسين طنطاوي وزير الدفاع والافراج عن 260 من اعضاء جماعة الاخوان المسلمين وهم ضمن اكثر من الف تم اعتقالهم اثناء انتخابات مجلس الشعب ورفض محكمة الاسرة الحكم بصحة نسب الطفلة لينا ابنة مهندسة الديكور هند الحناوي للفنان احمد الفيشاوي لصعوبة اثبات انه تزوجها حتى زواجا فاسدا. ثم نستعرض ما تحت ايدينا في تقرير اليوم.

سورية

ونبدأ بسورية وزميلنا وصديقنا وعضو مجلس الشعب ووكيل مؤسسي حزب الكرامة حمدين صباحي الذي قال في جريدة الحزب «الكرامة» امس الاول «الصوت القومي الاصيل ابن سورية ومصر وفلسطين والعراق والجزائر وكل شبر من المحيط الى الخليج.. الناصري الغيور على دينه وعروبته، تلميذ المفكر القومي الكبير د. عصمت سيف الدولة المناضل من اجل سورية وطنا للحرية والاشتراكية والوحدة انه الصديق والاخ حبيب عيسى المحامي الذي عاد الى الحرية بعد خمس سنوات قضاها في السجن ضريبة ايمانه بمبادئه، الافراج عن قادة سورية الشعبيين ومن بينهم حبيب هو تصحيح متأخر لخطأ فادح.. وهو مجرد خطوة ـ رغم اهميتها ـ لا تكتمل الا باصلاح ديمقراطي عميق وشامل في سورية، اوله اطلاق سراح جميع سجناء الرأي فيها.. انها ضمانة لامن سورية وصمودها في وجه المخطط الامريكي الصهيوني شتى، منها ازدياد قوة الاخوان المسلمين، ومعايرة النظام بدكتاتوريته وتزييفه الانتخابات استنادا الى نزاهة الانتخابات الفلسطينية. والتعليق اليتيم كان في «الاهرام» ورحب بالنتيجة واشاد بحماس وانتقد حركة فتح وجاء فيه: «انتقال فتح الى المعارضة يتيح لها الفرصة لكي تعيد بناء نفسها على اساس افضل واقوى بحيث تتخلص من كل عناصر الفوضى والفساد في صفوفها. وبذلك تستطيع ان تسترد شعبيتها مرة ثانية وتعود للسلطة في انتخابات مقبلة. ومن المهم جدا ان تشرع حركة حماس فورا وفي يديها تفويض كامل من الشعب الفلسطيني حصلت عليه في هذه الانتخابات في بسط الامن ورفض حالة الانفلات الامني. والاهم ان تضع بنفسها حدا لفوضى السلاح في محمد عودة وعادل حمودة رئيس تحرير جريدة «الفجر» ومصطفى بكري رئيس تحرير «الاسبوع». كما اشكر الصديق صبحي عودة على كل التسهيلات التي قدمها واثبت بها انه يجيد بالفعل خدمة سورية والتفاني في توضيح الحقائق.. مرة اخرى اسفي الشديد لهما وارجو صبحي عودة لما سببه لهما التحقيق الذي كتبته عن سورية في «القدس العربي»، ولا اريد الدخول في تفاصيل لان حسن النية لدي متوافر لأبعد الحدود وعليهما ان يثقا في ذلك كما اتوجه للعماد طلاس بالشكر على استقباله الكريم والودود في منزله لي مع زملائنا الكاتب الكبير فان الخط الاساسي لحزبنا هو اننا لا يمكن ان نقف في صف اي من هاتين القوتين اللتين قد يتبدى للعين غير الفاحصة تناقضا شديدا بينهما، بينما هما تتفقان في كثير من السياسات الاقتصادية والاجتماعية، وهو اتفاق محوري يخفف آثار التنافس بينهما. ومن ثم فاننا نسعى الى تكوين بديل ثالث. ولقد يقول البعض ان الاخوان يقولون الان بما لم يقولوا به من قبل وانهم يتغيرون وانهم يتقلبون اوضاعا ديمقراطية تعترف بالآخر. وهذا فيه قدر من الصحة، ولكن دعونا نناقش الامر بهدوء وتعقل».

وبعد ان اوضح وجهة نظره في شكوكه نحو الجماعة قال رفعت: «وعلى اية حال فان بالامكان ان يأتي الجميع الى كلمة سواء، لكن مفتاح هذه الكلمة في يد جماعة الاخوان. هم مطالبون بالتخلص وعلنا من بعض الاسس الفكرية والمعتقدية التي اثبتت الأيام خطأها، والتي يتظاهرون اليوم بعكسها بينما هم يقدسونها في ذات الوقت. واذا كان مثل هذا النقد الذاتي ثقيلا على انفسهم كواجب سياسي، فليأخذوه على اساس انه واجب ديني يحتم التوبة، عن الأخطاء كي يبرأ صاحبها من إثمها والأمر ليس تشددا من جانب احد، ولا محاولة لاحراج احد، وانما هو درس التاريخ والحرص على المستقبل والويل كل الويل لمن لا يتعلم من دروس التاريخ. هذا الموقف ليس معاندة للجماعة ولا احراجا لها، هو فقط دعوة ملحة كي تلحق الجماعة بركب السياسة وهو موقف ينبع من مصلحة الوطن ومصلحة العمل الديمقراطي والتعددي بل ومصلحة الجماعة ذاتها. فمصلحتها مؤكدة ان سلكت طريقا سويا نحو الديمقراطية، ولكنهم لا يعلمون».

معارك وردود

والى المعارك والردود وتوضيح زميلنا ورئيس حزب التجمع اليساري المعارض الدكتور رفعت السعيد الموقف من الاخوان المسلمين في مقال له بجريدة الحزب «الاهالي» قائلا: «انتقادنا لهم لا ينجم عن منافسة شديدة من جانبنا او جانبهم، ولكنه نابع من اختلاف جذري في الرأي والرؤية، اختلاف حول مبدأ استخدام الدين ستارا وحول الموقف من حقوق المواطنة ـ الموقف من الاقباط ـ الموقف من حقوق المرأة ـ الموقف من حرية الابداع ومن الفن.. الخ، وقبل هذا وذاك الموقف من دستور عصري مدني تقدمي ـ الموقف من قانون وضعي يكرس حقوق المواطنة ويكرس معها حريات حقة وتعددية راسخة وديمقراطية كاملة. وهكذا فان الاختلاف بيننا وبينهم جذري وعميق. كذلك فان الاختلاف بيننا وبين الحزب الحاكم ورموزه وسياساته جذري وعميق، عمق معاناة الشعب المصري من هذه السياسات والممارسات. من هنا فان الخط الاساسي لحزبنا هو اننا لا يمكن ان نقف في صف اي من هاتين القوتين اللتين قد يتبدى للعين غير الفاحصة تناقضا شديدا بينهما، بينما هما تتفقان في كثير من السياسات الاقتصادية والاجتماعية، وهو اتفاق محوري يخفف آثار التنافس بينهما. ومن ثم فاننا نسعى الى تكوين بديل ثالث. ولقد يقول البعض ان الاخوان يقولون الان بما لم يقولوا به من قبل وانهم يتغيرون وانهم يتقلبون اوضاعا ديمقراطية تعترف بالآخر. وهذا فيه قدر من الصحة، ولكن دعونا نناقش الامر بهدوء وتعقل».

وبعد ان اوضح وجهة نظره في شكوكه نحو الجماعة قال رفعت: «وعلى اية حال فان بالامكان ان يأتي الجميع الى كلمة سواء، لكن مفتاح هذه الكلمة في يد جماعة الاخوان. هم مطالبون بالتخلص وعلنا من بعض الاسس الفكرية والمعتقدية التي اثبتت الأيام خطأها، والتي يتظاهرون اليوم بعكسها بينما هم يقدسونها في ذات الوقت. واذا كان مثل هذا النقد الذاتي ثقيلا على انفسهم كواجب سياسي، فليأخذوه على اساس انه واجب ديني يحتم التوبة، عن الأخطاء كي يبرأ صاحبها من إثمها والأمر ليس تشددا من جانب احد، ولا محاولة لاحراج احد، وانما هو درس التاريخ والحرص على المستقبل والويل كل الويل لمن لا يتعلم من دروس التاريخ. هذا الموقف ليس معاندة للجماعة ولا احراجا لها، هو فقط دعوة ملحة كي تلحق الجماعة بركب السياسة وهو موقف ينبع من مصلحة الوطن ومصلحة العمل الديمقراطي والتعددي بل ومصلحة الجماعة ذاتها. فمصلحتها مؤكدة ان سلكت طريقا سويا نحو الديمقراطية، ولكنهم لا يعلمون».

فهل بعد هذا الاتجاه من رفعت لفتح باب التصالح مع الاخوان ومغازلتهم يأتي زميلنا الاخواني عامر شماخ ليجعل عنوان عموده ـ في «آفاق عربية» في نفس اليوم ـ عقبال رفعت السعيد ـ متمنيا له مصير نعمان جمعة ويقول: «وانا اتمنى ان يعزل اعضاء حزب التجمع الدكتور رفعت السعيد، كما فعل اعضاء الوفد لمصلحة الحزب والوطن، فالرجل اساء لحزبه ولليساريين في مصر أيما اساءة، وهو شريك الدكتور جمعة في تجميد انشطة حزبه وصحيفته ويفوقه في انه انضم لكتيبة خدام السلطة وصار يأتمر بأمر النظام ويا ليته وقف عند هذا الحد، بل صار يحارب شعبا بأكمله بالطعن في ثوابته وغمز ولمز مقدساته واظهار الامم الافريقية فقال زميلنا احمد الدريني عن جلوس الرئيس خلف حاجز زجاجي مضاد للرصاص:

«حالة تأمين الرئيس المبالغ فيها خاصة في اماكن الاحتشاد الجماهيري دفعتنا للتنقيب خلف استراتيجية وفكر الجهاز الامني في تأمين الرئيس والذي وصل لدرجة وقوفه خلف جدار زجاجي مضاد للرصاص خصوصا انه كانت هناك صفوف امنية كاملة ومنظمة كانت منخرطة وسط الجماهير لمنع اي تجمهر او فوضى قد تستهدف او تطال الرئيس للحد الذي يدفعهم لاستخدام الزجاج المصفح المضاد للرصاص».

هذا الكلام يقال ويكتب وينقل مثله مثل قول زميلنا خالد السرجاني في نفس العدد تحت عنوان ـ المنتخب يفوز بتوجيهات الكوتش حسني مبارك للكابتن حسن شحاتة في افتتاح الدورة الافريقية ـ قال كلاما اغضبني من عينة:

«صحفنا القومية التي صدرت السبت الماضي في 27 كانون الثاني (يناير) كان همها الاول في تغطيتها للمباراة التي لعبها الفريق المصري امام ليبيا هو الرئيس مبارك ولم تهتم بالدورة كدورة او المباراة كمباراة الا من زاوية وجود الرئيس، وكان ينقصها ان تقول للقراء ان الاهداف الثلاثة التي احرزها الفريق المصري احرزت بفضل توجيهات الرئيس للاعبين وان هذا التشكيل لم يكن ليلعب الا بفضل توجيهات الرئيس للمدير الفني حسن شحاتة الذي اعطاه الرئيس مبارك خطوطا عامة استخدمها في وضع خطته الناجحة التي حققت لنا الفوز، ولم يكن على هذه الصحف الا ان تقول ايضا انه لم يعد مهما ان تحصل مصر على الدورة او ان تفوز في باقي مبارياتها، لان فرحة الشعب المصري واللاعبين والجهاز الفني تحققت بفضل افتتاح الرئيس للدورة وحضوره اولى مباريات الفريق المصري، وبالطبع فان دعم الرئيس للاعبين كان له فعل السحر بالنسبة للاعبين الذين كانوا يأكلون نجيل الملعب اكلا من اجل ارضاء الرئيس. لقد اهتمت الصحف القومية في مانشيتاتها ليس بالحدث ولكن بالشخص، كلها بلا استثناء، وعلينا ان نشير الى ان تغطية الصحف المصرية تضعنا في اطار تجربة اخرى تستخدم كرة القدم في الحشد السياسي وهو ما كانت تفعله صحف ووسائل الاعلام في النظم العسكرية الفاشية في امريكا الجنوبية خاصة في البرازيل والارجنتين خلال الحكم العسكري وهذه النظم قد سقطت وسقطت معها اداتها الاعلامية لكننا في مصر ما زلنا مصممين على استخدام نفس الفلسفة الاعلامية لهذه النظم حتى في تغطيتها للاحداث الرياضية القومية وهي احداث تهم كل مواطن مصري وليس الرئيس فقط او اعضاء الحزب الوطني».

فاشية؟ ابعد هذه الهجمات نقول فاشية؟ المهم نترك خالد لنتجه لكاتب «الدستور» الساخر بلال فضل والذي خصص عدة فقرات في بابه ـ فلمين ـ لمهاجمة رئيسنا قال واغضبني منه جدا:

«سيضمن الرئيس مبارك سيطرة كاملة على المعارضة وضبطا حديديا للشارع المصري لو قام بتعيين الدكتور نعمان جمعة وزيرا للداخلية.

س: لماذا تم الغاء اللقاء الفكري للرئيس بالكتاب والمثقفين في معرض الكتاب؟

ج: لأن فكري اعتذر.

القارئة مها صالح تلقت سؤالا مفاجئا من طفلها احمد عندما شاهد المذيعة وهي تقول في التلفزيون: عيد مبارك فذهل الطفل وقال لها هو العيد برضه يتاع مبارك؟ لم تعرف مها كيف ترد، مع انني لو كنت مكانها لقلت له «ايوه يا حبيبي.. وده سر جماله».

س: تفتكر امتى الرئيس مبارك يبطل يحكم؟

ج: لما صباح تبطل تغني.

قال لي صديقي لم تعجبني الطريقة التي تحدث بها الرئيس مبارك اكثر من مرة في حوارات متعددة عن ضرورة قبول الشعب الفلسطيني للسلام لأن الفلسطينيين طبق نص كلام الرئيس انه اذا اراد ان يكون غيفارا في الداخل وانور السادات في الخارج، فهذه لعبة صعبة، ولكنني اضيف لحسنين كروم ان قائمة الكتاب التي اصدرتها اسرائيل منذ سنوات والتي ضمت من تشعر تجاههم بالعداء، قد وضعتني في مرتبة متقدمة كما انني مواطن مصري حر لم يقبل زيارة اسرائيل في ظل جرائمها اليومية المشهودة ولا داعي للمزايدة بغير مبرر».

الرئيس مبارك

والى رئيسنا وما يتعرض له من هجمات لا تتوقف في «الدستور» التي تستغل اي شيء لمهاجمته، حتى وان حضر افتتاح مباريات كأس العصر الملوكي بموضوعية كاملة واقول ان آخر ملوك مصر فاروق لم يكن خائنا، ولكنه كان فاسدا، وقال الفقي لـ«المصري اليوم»: ان انتقادي الرئيس الراحل ياسر عرفات لا يخرج عن نطاق انتقاد الفلسطينيين له، وكان رأيي هم «بشر.. كائنات انسانية يريد كل منهم ان يعيش وان يرسل ابناءه للمدرسة وان يعتني بهم ويعالجهم ويريد ان يأكل». صاحبي يرى ان هناك اشياء اهم من ان يأكل الانسان هو واولاده، اشياء اسمها الكرامة والاستقلال والحرية، والا لما كان من المفروض ان يجاهد الشعب المصري من اجل تحرير مصر من الانكليز. استمعت الى صاحبي وقلت له بالعكس انا مستعد لقبول منطق الرئيس مبارك بأن الشعوب كائنات انسانية من حق كل فرد فيها ان يكون قادرا على ان يعيش ويرسل ابناءه للمدرسة ويعالجهم ويعتني بهم ويأكل، كلام الرئيس صحيح فأتمنى ان يتم تطبيقه على الشعب المصري اولا.

لا أدري لماذا يتحامل العديد من الكتاب والصحافيين قلالات الذوق على سيادة الرئيس فيسألون هل سيقدر على تنفيذ وعوده في عام 2006 الا يكفي ان سيادته وعد، كمان عايزينه ينفذ، لا ده كتير كان يمكن الا يعد اصلا، يا ريت لكي نطاع نأمر بما يستطاع».

الاحزاب السياسية

والى الاحزاب السياسية، حيث لا تزال ازمة حزب الوفد تسيطر عليها، وقد نشر زميلنا وصديقنا مكرم محمد احمد الخميس في عموده اليومي بـ«الاهرام» ـ نقطة نور ـ رسالة من علاء الدين حمدي مسؤول اللجنة المركزية للوفد في مدينة مطوبس اشار فيها الى انهم في مطوبس كانوا اول من تصدوا لديكتاتورية نعمان وساندوا مرشح الحزب لانتخابات مجلس الشعب محمد عبد الحليم وانجحوه ولم يساندوا نعمان واضاف علاء في رسالته:

«فالدكتور نعمان لم يصبح ديكتاتورا طاغية بين عشية وضحاها وانما هي نظرية الفرعون الاله ـ ان جاز التعبير ـ الذي يصنعه ويؤلهه ويفسده ويزين له فعله ذلك النفر من صناع الآلهة الذين يتركونه يحمل خطاياهم ليسقطوه وحده في النهاية على طريقة لا تلوموه ولوموا انفسكم، فنعمان المستبد صنعه اولئك الذين يركبون موجة الاصلاح اليوم..

بل هم انفسهم بشخوصهم وللعجب الذين رفضوا اقتراح تعديل مدة رئاسة الحزب في اللائحة يوم طرحه فؤاد سراج الدين على الجمعية العمومية قبيل وفاته بعدما حشدوا رجالهم يهتفون «زي ما هي.. زي ما هي..» يومها قال المرحوم ياسين سراج الدين بالحرف الواحد (زي ما هي يا باشا بالنسبة لك ولكانتك ولكن نرجوك اقرار تعديلها اليوم لمن يأتي من بعدك) الا ان صوته ضاع وسط هدير الحشود التي ساقوها لاعداد العرش وقتها للدكتور نعمان، كنا نأمل ان تستغل الهيئة العليا الرأي العام الوفدي المتجه ضد د. نعمان لتجميد نشاطه ونشاط معاونيه.. شركائه في الاستبداد، مع تشكيل لجنة مصغرة لادارة شؤون الحزب تحدد مدة معينة لاجراء الانتخابات بعد ترتيب البيت وتنفيذ ما جاء في وثيقة الاصلاح التي تقدمنا بها ليتنافس أكثر من مرشح حقيقي على رئاسة الحزب إذ كيف يكون د. اباظة رئيسا مؤقتا ويقوم مع اعوانه بالاعداد لاجراء انتخابات سيكون هو اول المرشحين لها؟! اللهم الا أن خاب ظننا وسلك سيادته مسلك الشهداء وامتنع عن ترشيح نفسه لهذا المنصب الفخم الشهي وهو ما لا نظنه سيحدث».

لكن كان لزميلنا وصديقنا رئيس تحرير «الوفد» عباس الطرابيلي تفسير لذلك في نفس اليوم ـ الخميس ـ وهو «يتساءل البعض في الشارع المصري ألم تكونوا شركاء في كل ما حدث في الماضي؟ ألم تكونوا في مواقع قيادية تسمح لكم بالرفض او على الأقل النصيحة ونرد قائلين: «نعم ولكن لا أحد مما يقول ذلك اليوم لا يعلم كيف كانت تدار الأمور ولقد سمحنا لانفسنا ـ نحن كل الوفديين ـ باستمرار لائحة غير ديمقراطية صدرت في ظروف مغايرة وفي ظل زعامة تاريخية هي فؤاد باشا سراج الدين فضلا عن صدورها في فترات التأسيس ولكننا ايضا نقول ـ وتلك شهادة للتاريخ ـ ان الوفديين الحقيقيين حاولوا مرارا الضغط لتعديل هذه اللائحة التي هي النظام الداخلي للحزب، وهي دستوره الذي يحكم كل التصرفات ولكن كانت محاولاتهم تصطدم بالجدار الرهيب الذي يريد استمرار القرار الوا